

تطالعون في هذا العدد :

« إعادة الكتابة.. إعادة التفكير » بقلم : نجيب نصير

«السينما.. الحياة حلم بشار إبراهيم» بقلم أحمد الخليل

خاطف السوريين في بيروت يظهر على BBC عربية



نصف خطوة نحو الحقيقة

قلم رصاص

مجلة شهرية ثقافية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 11 نيسان 2017

الكاتبة هيلاري مانتيل بين التاريخ والرواية: أضطر لاحتلال كل شخصية تاريخية أكتب عنها

بشار إبراهيم... وداعاً

Leave
me
alone...

حمص بلا نكات !



حمالة المفاتيح



جائزة دمشق للرواية العربية

سينما «ريفولي» تعود للحياة



حرب الأسود



موتيفات أبو عفيفة

مقبرة جماعية



▪ زقورة مريم

▪ من الرقة إلى مسكنة

حمص بلا نكات!

❖ حسان الجودي

يحنّ سكان حمص، إلى الغوطة والدبلان وحلاوة الجبن وسندويش (كريش) ومخللات (الأبرش). أنا أحنّ إلى سوق (الجاج) وبالتحديد إلى حاويات القمامة فيه التي كانت تلقى فيها فضلات تنظيف الدجاج وبقايا الجزارين.

كان السوق لمن يذكره، من أقدر أسواق حمص. وكان ملاصقاً لبانعي الكاسيت والضجيج المرعب الذي يملأ الهواء.

أحنّ إلى السوق الزنخة لأن رائحة الحياة الحقيقية كانت فيها. لأنّ حمص كانت تتجلى كزوجة صالحة لأحشاء الدجاج والفضلات الأخلاقية التي كنا ننزّين بها. حمص في السوق، حقيقية تماماً وقيحة تماماً وجميلة تماماً.

كنت أفق في إحدى الزوايا أنظر إلى الحشود الشعبية وقد وضعت حياتها في كيس التسوق الأسود. وأتخيلها تخرج من أقفاص الدجاج لتعود إلى أقفاص الدجاج. كانت بلا شك حياة حمص بسيطة مألوفة تتعرّق على الأجساد البدينة وتتفت في الكون روائح البساطة ممتزجة بالشجاعة على المزيد من السقوط في هوة الاستهلاك. فبينما كان التجار في كل مكان من السوق، يتفننون في الاحتيال على الريفيين القادمين إلى المدينة.

كانت الساعة القديمة خالية من شرطي مرور واحد ينظم اندفاع المرور إلى شرايين المدينة المتكلسة. كانت روح حمص مريضة جداً وكنا جميعاً متورطين في مرضها بشكل من الأشكال. وما حدث من خراب في سنوات الحرب هو امتداد للخراب الذي كان يطلق جذوره في أعمقنا. كنا نبخّ العطور تحت أباظنا. نتزوج وننجب ونعمل ونذهب للزيارات والاجتماع في المقاهي وقد أسدلنا على العيون العصابة السوداء.

كان الخراب شاسعاً وعميقاً وكانت أصابعنا تلقي المكسرات لطبوره الأليفة. لم نستطع أن نقول للتجار: كفاكم غشاً. ولا للمهندسين: لا نريد حديد تسليحك المهرب. ولا للاستشاريين: كفاكم تزويراً للتقارير الهندسية. ولا لشرطي المرور: كفاكم إتراف من الرشاوى السريعة. ولا لموظف البلدية: لن أخالف ولن أدفع ثمن ذلك لك. ولا لبائع الخضار والفواكه: كفاكم تلاعباً بالأسعار. ولا للمطاعم: لا تتلاعبوا بالفواتير. ولا للموظف: اذهب وداوم ساعاتك المخصصة ولا تهرب. ولا للمسؤول: انزل إلى الشارع، ولا لأصحاب المهن: كفاكم كسلاً وكذباً وتسويقاً. ولا للصيدلي ولا للحام، ولا لمعلم المدرسة ولا لمطهر الأوالاد، ولا لتاجر الأقمشة ولا للخياط، كفاكم استغلالاً وانحطاطاً أخلاقياً.

كان كل شيء يسير بنعومة وسلاسة، الأذان في المساجد والأجراس في الكنائس. الأخبار التلفزيونية بالتوقيت المحدد، الأخبار الرائعة والمباريات الرياضية. الأمسيات الشعرية الجميلة والتصفيق لأشبه الشعراء وأشبه المثقفين وصنع الأصنام لهم. الندوات الثقافية

المستعجلة، التصفيق للزائف وخنق الحقيقي. المشاوير المسانية، تناول الأيس كريم والموايح والنميمة. حفلات المخدرات السرية، التحالفات لاقتسام المدينة.

غضضنا الطرف كمؤمنين عن ديدان المقابر وهي تهاجم المدينة! لم نرغب أن نرى زرق طير واحد لا يتفق مع المشهد العام.

كانت ثمة فؤوس تحفر القبور. وكانت هناك مهرجانات للموت تستعد للانطلاق. صنعنا بريداً الكرتونياً، وفرحنا بالجوالات المستوردة، وتعامينا عن سكان مدينة يعيشون في العشوانيات ويموتون جوعاً. ورضينا ببلاهة أن نكون ابن المدينة الشاطر الذي يقف على رصيف العمال الموسمين ليجادل فقيراً في سعر يوم العمل بينما يدفع أجره ثلاثين يوم عمل رشوة فساد. ورضينا بعدم إرسال الفتيات المصونات إلى الجامعات واستبسلت الشريحة الاجتماعية الأوسع انتشاراً في الترويج الطائفي الوهمي واستثمر الندم والحقد والا نكفاء على الذات.

لقد هدمت مدينتي، ضاعت طفولتي وذكرياتي وضاع حاضري، وخسرت أهلي وأصدقائي. لكنني لن أحنّ كما ينبغي فاشتاق إلى الحميدية وباب تدمر. لأنني أعرف أنني مسؤول بشكل ما عن دمار مدينتي. وأعرف أن الأبنية ستعلو من جديد وتعود الشوارع جميلة من جديد فنستطيع من جديد كتابة المنشورات الأنيقة وتبادل اللحظات السعيدة. لكن كيف نعيد بناء الروح السوري الضائع؟ وما هي البدائل الحضارية لثقافة استهلاكية كنا مروجيها وضحاياها معاً وكيف نبني وطناً لا يعترف بالاصوليات. كيف نمتلك الجرأة على الإصلاح الفردي والجماعي؟ كيف نقاوم التدين الفردي وثقافة التحليل والتحرير ونبحث عن تدين جماعي يرسخ القيم الأخلاقية المجتمعية ويحتفل بالثقافة المعاصرة في مؤسسات وطن لا قبله ولا بعده؟

كيف يمكننا إنشاء المدارس والمشافي والجامعات وتحرير العقل من سطوة المقدس بكافة أنواعه؟

كيف نستطيع التحول إلى منتجين حقيقيين والكف عن استهلاك الإنسانية ذاتها واستجداء العالم المعاصر الذي يقدم السلاح بيد والدواء بيد أخرى؟ كيف يمكننا الاحتفال بالعلوم الإنسانية كافة، بالفلسفة والأدب والفن والعلوم الاقتصادية والسياسية لنصبح قادرين على صياغة وممارسة مفاهيم أساسية كالديمقراطية والحرية فلا نكتفي بتريديها كالبيباوات. هناك الكثير من العمل للجمع. ما أقل المتاهبين للعمل وما أكثر الحدائين أصحاب النوستالجات المريضة الذين يريدون حمص كما كانت بخرابها الروحي وبنياتها الشاهق. والبلاهة مستمرة في الترويج لمعجزات حمص السبع، بينما تختلط عظامها المنخورة بعظام منات الآلاف من السوريين القتلى.

• شاعر سوري

مبرة | شماعة فشل السوريين!



فراس الهكار

صارت " الثورة " أو "الأزمة" أو الحرب السورية الشعواء غطاءً شرعياً لفشل كثير من السوريين في مناحي هذه الحياة كافة..

وغدت هي على اختلاف مسمياتها عند الشعب السوري الشماعة التي يُعلقون فشلهم عليها.. أشخاص هامشيون لم يكن

لهم أي وجود في هذه الحياة لا ثقافياً، ولا اجتماعياً ولا علمياً ولا معرفياً ولا حتى مادياً صاروا يظهرون و"يتمنّفون" علينا باسم " الثورة المباركة"، ويجدون في " الثورة " فرصة لتغطية فشلهم الدراسي والاجتماعي والعمل والأخلاقي، وتعويض عقد نقصهم في الحياة عبر صفحات الفيسبوك..

وهنا يلح علينا سؤال، وهو ماذا سيكون مستقبل هؤلاء لو لم تندلع الحرب السورية وتفتك بالبشر والحجر؟

هل حقاً سيكونون على لوائح التفوق والإبداع العالمي، وسيصدرون المشهد في مختلف المجالات الإبداعية والعلمية؟ هل كان سيشرع بوجودهم أحد في هذا الكون لو لم تختبر لهم "الإمبريالية" العالمية شبكة التواصل الاجتماعي " الفيسبوك"، وتقدمه لهم مجاناً، وتقتنعهم أن لهم آراءً يجب أن يعبروا عنها بحرية، وصار بعضهم يشغلون الفيسبوك حتى بنقر أنوفهم، وأصبحت صفحة الواحد منهم النافذة التي يطل من خلالها على العالم، فتارة يوجه خطاباً لترامب، وتارة أخرى إلى بوتين، وعدة خطابات إلى باتكيمن، وهو في الوقت ذاته لا يجيد رصف ثلاث جمل مفهومة المعنى ودون أخطاء.

ويبدأ السوري كذبة الافتراضي منذ اللحظة الأولى التي يدون فيها معلوماته الشخصية، ومعلومات التعليم والعمل، وتتوالى سلسلة الكذب دون انقطاع ما خفي منها (المسنجر) وما ظهر (البوستات)، وليس أمام الجمهور سوى المتابعة ومحاولة تصديق كل هذه المثاليات.

مما لا شك فيه ولا يمكن لعائل إنكاره هو أن ما جرى في سورية دمر ملايين السوريين، وحطم أحلام كثيرين لكن يوجد شريحة كبيرة من الفاشلين مُسبقاً يعزّون فشلهم لأزمة البلاد، وقد التقيت وشاهدت كثر ممن يدعون أن أزمة البلاد دمرت مستقبلهم، ونراهم يتباكون، وبعض من أعرفهم فشلوا في إكمال دراستهم الثانوية أو الجامعية واستنفدوا جميع فرصهم قبل عام 2005 والبعض منهم قبل عام 2003 على سبيل المثال لا الحصر، لكن حين يسألهم أي شخص عن دراستهم وتحصيلهم العلمي يجيبون أنهم كانوا في الجامعة ولم يكملوا بسبب الأحداث، كذلك حين قدموا طلبات اللجوء هنا أنبغوا السلطات الرسمية أنهم لم يستطيعوا إكمال دراستهم بسبب " النظام الغاشم" المستبد الكاره للعلم والعلماء، ولولا هذا النظام لكانوا هم الآن رواد فضاء كما قالوا لمعلم الابتدائي يوماً حين سألتهم عن طموحهم في المستقبل.

وليس في مجال الدراسة فقط، بل في الفن أيضاً، حيث رأينا نماذج كثيرة لأشخاص نعرفهم جيداً ولا تربطهم بالفن أي علاقة سواء كانت عملية معرفية أو على مستوى الهواية والموهبة، لكنهم هنا قدموا أنفسهم على أنهم فنانو " الثورة " الذين اضطهدهم النظام وحارب ثورتهم وروجوا لأنفسهم في وسائل إعلام " الثورة " بينما الفنان الحقيقي ما زال في بيروت وتركيا يفكر كيف يتدبر أجره بيته، وكذلك أيضاً في الأدب والثقافة والإعلام والسياسة والمجتمع...

• رئيس التحرير

«قائيل السوري» و «كتاب دمشق» يتقاسمان المركز الأول لجائزة دمشق الروائية

❖ قلم رصاص



الروائي حسين ورور يتسلم جائزة دمشق

أعلن اتحاد الكتاب العرب في سورية نتائج جائزة دمشق للرواية العربية (الدورة الأولى) في حفل أقامه اتحاد الكتاب العرب الأسبوع الفائت، وقد كان اتحاد الكتاب العرب قد أطلق جائزة دمشق للرواية العربية العام الفائت. وجاءت نتائج الدورة الأولى على النحو الآتي:

المركز الأول: مناصفة بين روايتي «قائيل السوري» للروائي حسين ورور من سورية، و«كتاب دمشق» للروائي د. هزوان الوز من سورية. وقيمة الجائزة مليون ليرة سورية. وذهبت جائزة المركز الثاني بين الروايات الآتية:

«شك البنت، خرز الأيام» لآنيصة عبود (سورية)، «سكينة بنت الناطور» د. سلمى حداد (سورية)، «الماء العكر» ضياء حبش (سورية)، «مدن بطعم البارود» بشرى أبو شرار (فلسطين). وقد شارك في المسابقة 25 عملاً روائياً ينتمي كتابها إلى سبعة أقطار عربية. وتألقت لجنة التحكيم من عدد من الروائيين والنقاد والكتاب هم: د نضال الصالح (سورية)، ماجد السامرائي (العراق)، د. عيد المجيد زراقت (لبنان)، أحمد يوسف داوود وصلاح صالح ونذير جعفر والأرقم الزعبي من سورية.

القساطلي، أديب اسحق، محمد كرد علي، فخري البارودي، ماري عجمي، خير الدين الزركلي، خليل مردم بك، شفيق جبيري، نزار قباني، فارس زرزور، ألفة الإدلبي، محمود حماد، سعيد تحسين، رشاد قصيباتي، نصير شوري، ممتاز البحرة، حتى آخر القائمة من المدن في مدينة، أو المدينة وقد صارت منذاً، قارة، بعلمانها وفلاسفتها ومفكرها وأدبانها وفنانيها.

المؤرخ والفيلسوف الذي علم هيروديت أبا التاريخ الخطابة والفلسفة، يوحنا الدمشقي اللاهوتي الذي كان يوصف بدفاق الذهب لفصاحة لسانه، داماسكيوس، آخر فلاسفة الأفلاطونية المحدثة، ابن القلانسي، المؤرخ والأديب غين خالكان، العز بن عبد السلام، عماد الدين الأصفهاني، ابن عساكر، ابن النفيس، ابن أبي أصيبعة، البديري الحلاق، أبو خليل القباني، نعمان

هذا وقد ألقى الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب، كلمة في افتتاح حفل إعلان نتائج الجائزة، أكد فيها، أن يطلق اسمها على أهم جائزة تمنح للرواية في سورية، دمشق عين الشرق وخلق، إرم ذات العماد وما سبق كله وسواه من سيرة المدن الاستثناء في التاريخ أو المدن التاريخ: دمشق أبولو دور المهندس المعماري ومخطط المدن في التاريخ، نقولا الدمشقي،

«نقرأ لنعيش مرتين» جوائز معرض الكتاب في تونس الخضراء

❖ قلم رصاص



اللغوية: بحث في فلسفة اللغة) ترجمة أميرة غنيم. ومنحت جائزة الطاهر الحداد للبحوث والدراسات الأدبية والفكرية للكتابين (ثورة في بلد إسلامي: تونس) لعياض بن عاشور و(التفكير في الانتقال رفقة قرامشي تونس 2011-2014) للباحث بكار غريب.

وضمّ المعرض بين أروقته نحو 170 دار نشر ومكتبة من أكثر من عشرين دولة عربية وأجنبية، وعمد مدير المعرض شكري المبخوت إلى تشجيع الناشرين العرب للمشاركة في معرض تونس عبر تخفيض الاشتراك بنسبة 50 في المئة للبلدان التي تعيش صعوبات أمنية و20 في المئة لبقيّة الناشرين العرب.

اختتمت في العاصمة التونسية فعاليات الدورة الـ 33 لمعرض تونس الدولي للكتاب الذي انتظم بمشاركة 23 دولة عربية وأجنبية، وأعلن خلال افتتاح المعرض عن الفائزين بجوائز الإبداع الأدبي وتوّجت رواية (ماكينات السعادة) لكامل الزغباني بجائزة بشير خريف للرواية بينما أحرزت المجموعة القصصية (جل ما تحتاجه زهرة قمرية) للكاتبة محمد فطومي بجائزة علي الدوعاجي للقصة القصيرة.

ونال الشاعر رضا العبيدي عن ديوانه (فوق رصيف بارد) جائزة الصغير أولاد حمد للشعر بينما منحت جائزة الصادق مازيغ للترجمة بالتساوي للكتابين (تاريخ تونس) ترجمة الصادق بن مهني من الفرنسية و(الأعمال

صاحب الفضل ... مثلاً..

❖ فؤاد ديب



Leave me alone....

عندما كنت أزور جدتي في مخيم خان دنون قادماً من مخيم جرمانا كنت أقرأ هذه الكلمات على جدار غرفة خارجية لبيت في مدخل المخيم وكنت أقول في نفسي من هذا الذي يريد أن يبقى وحيداً، ومرت الأيام لأجد نفسي من رواد هذه الغرفة الدائمين لأعرف منذ يومين أنه كان وحيداً بالفعل فوق قمته ينظر إلينا ويمد يده كي يرفعنا إليها حيث هو...

بشار إبراهيم كان يقول: "نحن مثل دود الأرض طلعتنا من تحت الأرض"، فأبناء المخيمات لم يكن أمامهم سوى هذا الطريق وعندما شقوا طريقهم، هناك من ابتعد وهناك من بقي يمد يده للأخريين كي يشقوا طريقهم كما كان يفعل غسان كنفاتي وأبناء جيله، بشار إبراهيم كان من طينة هؤلاء الكبار فيده بقيت ممدودة لنا حتى نفسه الأخير حين امتع الكثيرون عن مد أيديهم للجيل الجديد فكانت غرفته تلك هي الملاذ الذي نلوذ به من أقصى سوريا لأقصاهها، من أبعد مخيم في الشمال حيث كان مسؤولاً لفصيل فلسطيني هناك إلى أبعد مخيم في جنوب سوريا، كان يدفعنا دفعاً كي نهض مع كل خيبة ناصحاً موجهاً لا يبخل بأي معلومة أو جهد حتى لحظاته الأخيرة حين كلمته قبل ثلاثة أيام قلت له: "يستر

عرضك لا تغيب" لأجد نفسي أحاول الاتصال به حين ضاقت بي الأرض كي أسأله عن نبأ جلال ومن لي غيره، فمن لي غيره أستجد به حين الألم. كم هذا الفراغ كثير بعدك، هذا الفراغ الهائل تركته خلفك فمن يملؤه مثلك يا صاحب الفضل..

كنت فلسطيننا الخاصة حملت بندقيتك فدانياً من أجل فلسطين اللحم لكنهم خذلك فأصبحت أكبر من فصيل وأصغر من منظمة تحرير كما كنت تقول، لكننا كنا نعرف أنك كبير جداً حتى أن أصقاع الأرض لا تسع طموحك فسدوا الطريق أمامك لأنك تحمل وثيقة سفر، لكن شعور المرارة هذا كان يدفعك للسخرية منهم فلم يكن غيابك عن المهرجانات العربية إلا لهذا السبب بسبب عدم منحك تأشيرة دخول للبلاد العربية...

يروى ساخرأ أنه أصبح وثيقة بعد أن كان (الأستاذ بشاريا خير أبيض) فيعد أن رحب به القنصل المصري في دمشق وأعطاه دعوة لمهرجان الإسماعيلية طلب هذا القنصل جواز سفره كي يمنحه تأشيرة إلى مصر وحين أعطاه بشار الوثيقة السورية نظر إليه القنصل وقال له: "أنا أنت وثيقة" بعد أن كان الأستاذ بشار

دربه بالرصاص وكان قلمك رصاصتك من أجل فلسطين وأكاد أجزم أنك رحلت في يوم الأرض لآتك هي فانت في تجليك صورة من صور فلسطين..

بشار إبراهيم كسر ظهري غيابك يا صديقي، حتى أنني اتصلت بك كي أشكو لك حزني ولم تجب وهذه هي المرة الأولى التي لم تجبني فيها، فأني خطب جلال حدث يا صاحب الفضل جعلك لم تجب اتصالي، على الصعيد الشخصي كنت صاحب فضل وستبقى مثلاً يُحتذى، وأي شرف لي حين يكون بشار إبراهيم صاحب الفضل مثلاً... مثلاً.

• شاعر فلسطيني

أصبح وثيقة، نعم يا صديقي أصبحت وثيقة من أهم وثائق التاريخ للسينما العربية عامة والفلسطينية خاصة، وثيقة على جهلهم، أصبحت وثيقة لأصدقائك يفتخرون بها ومن لا يفخر بصدقك وأنت فلسطينه اللحم، عندما أخبرت عمر الشيخ أنني أتشرف بالطلب منك أن تكتب في موقع "قلم رصاص" لم يصدق، وقال: "استحالة أن يقبل بشار إبراهيم الكتابة بموقع جديد"، ومعه كل الحق فهو لا يعرفك بشكل شخصي فهالتك وحضورك لهما حق علينا لكنك وبسرعة الرصاص أرسلت مادتك عن السينما السورية لـ"قلم رصاص"، وأنت من خط

السينما ... الحياة ... توأمان في حلم بشار إبراهيم

❖ أحمد الخليل

درس الهندسة ولكنه أثر مغادرة عالم الأرقام والمخططات وجفاف الخرائط... إلى عالم الفن والخيال والأدب... كان مخيم دنون في ريف دمشق الجنوبي قد شكل لبشار إبراهيم الأساس الذي أطلق أحلام الفتى المتحدر من أسرة فلسطينية اقتلعت من أرضها، لكنها وكما في كل الأسر الفلسطينية ظلت تحتفظ بحلم العودة..

بشار إبراهيم لم يزوج نفسه كما الآخرين في مهالك السياسة ودروبها الوعرة... بل تقصى فلسطين في الفنون وخاصة فن السينما الذي غرم به...

ورغم توجهه للأدب في مستهل شبابه وخاصة القصة القصيرة، إلا أنه غادر الأدب مؤقتاً للتفرغ للنقد السينمائي والفني، وبدأ بتأسيس مكتبة سينمائية ضخمة في بيته ضمت فيما بعد منات الأشرطة والأفراص المدمجة...، هذا غير

الكتب والمراجع..

بشار لم يشتت نفسه كما آخرين في مختلف فنون الكتابة، بل خصص قدراته وطاقته بشكل أساسي للنقد السينمائي وتوثيق الحركة السينمائية الفلسطينية السورية... والعربية... رغم ذلك لم يحبس نفسه بشكل مطلق في النقد والسينما فأحياناً يعود لبيداته الأدبية فيخلق في فضاءات القصة والشعر.

فقد بدأ بشار كقاص وشاعر وأصدر مجموعة قصصية بعنوان (سيف الدخان) صدرت عن دار (الحصاد، دمشق، 1995)، كما أصدر مجموعة شعرية بعنوان (مؤال الجمر) صدرت عن دار (كنعان، دمشق، عام 2000)....

لكن سرعان ما توقف عن نشر الأدب، ربما مؤقتاً، فقد كان قبيل وفاته بأشهر ينوي إصدار مجموعة قصصية جديدة حيث يرى إبراهيم أن التنوع في الكتابة، يعوض عن جفاف النقد الذي يتطلب معلومات وأرقام ومراجع وبحوث تشبه

جمود العلوم...

في نقده السينمائي وعمله في التوثيق الفني، توصل إبراهيم إلى قناعة أصبحت راسخة لديه وهي: أن (السينما المستقلة، على رغم ما تثيره حولها من جدل، الخيار المتاح، وبارقة الأمل، في إزاء الفوات الذي يعم الحال العربية على المستوى السياسي والفكري، والنكوص التاريخي على مستويات عدة، بما فيها الإبداعي، وبمواجهة الصعوبات الإنتاجية، مالياً وتقنياً).

وقال الراحل إبراهيم في حوار له من الشاعر والصحفي راند وحش: (يتعلق الأمل على السينما المستقلة، أولاً وتالياً، لأنها خيار فردي، يمكن عبرها لسينمائيين شباب نافرين ومتمردين أن يقترحوا قولاً آخر، مختلفاً، وربما جديداً، إن كانوا مبدعين أصلاء، من خلال كاميرات صغيرة الحجم، سهلة الاستعمال، قليلة المتطلبات، زهيدة السعر، ويمكن أن تعطي نتائج فنية

وتقنية مقبولة).

ويستطرد إبراهيم شارحاً قناعته: (...الأمل يتعلق بحبال السينما المستقلة، ليس لأنها أكثر حرية، فهي لا زالت محكومة، في غالبية إنتاجاتها التي شاهدنا حتى الآن، بكنثر القيود السياسية والمجتمعية والذهنية، وهي حتى الآن لم تتجاوز بعضاً مما سبق أن تحقق عبر أفلام سينما القطاع العام، في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، من القرن العشرين).

بشار إبراهيم المهموم بالفن والسينما والأدب حاول ومنذ بداية مرضه، أن يغلب المرض ولطالما رفع علامة النصر على هذا الخبيث من على سريره في مشافي الإمارات..، إلا أن الموت غافل جسده الضخم... فيما روحه فرت طليقة حاملة حلم بشار بالحياة الأجل كما جسدها السينما كفن خالد عصي على الموت..

• كاتب وصحفي سوري

حرب الأسود

❖ ضياء جبيلي

"السلام عليكم"

كتب اللاعب الذي يلعب نفسه أسد السنة وظل يكرر إرسال التحية عبر منصة بلاي ستيشن 4 التي تدعم خدمة الدردشة الصوتية وتبادل الرسائل التحيرية بين اللاعبين قبل وأثناء اللعب، حتى وصله أخيراً جواب اللاعب الآخر الذي أضافه كصديق مؤخراً، لكن باللغة الفارسية. الأمر الذي أكد تخمينه بشأن هوية اللاعب المرسل إليه. يبدو ذلك واضحاً من لقبه المستعار أسد الشيعة، والعلم الذي وضعه كصورة للملف التعريفي الخاص به، مما أثار الفضول لدى اللاعب الملقب بأسد السنة (الذي لم يخفي هو الآخر جنسيته من خلال علم بلاده الذي وضعه كصورة لبروفائله) بالتعرف إليه ومماحكته، وربما تحديه بواسطة إحدى ألعاب البلاي ستيشن الكثيرة.

"هل يمكننا التعرف" كتب أسد السنة. "نعم تفضل" أجاب أسد الشيعة بالفارسية.

"هل تتكلم العربية؟"

"نعم"

"وما دمت تعرف العربية" كتب أسد السنة: "لماذا لم تجبني بها منذ البداية؟"

"كما يحلو لي" أجاب أسد الشيعة، وكانت هذه عادة أغلب الإيرانيين، لا يتكلمون إلا بلغتهم القومية حتى لو كانوا يجيدون لغات الآخرين: "هل جئت لتناكديني؟"

"أبداً" رد اللاعب السعودي. ثم اختار زر Options: خيارات، الموجود على شاشة ملف التعريف الخاص باللاعب الإيراني وضغط عليه، ثم ضغط مجدداً على خاتة (إرسال طلب الاسم الحقيقي) ولم يمض سوى القليل من الوقت، ربما بضع دقائق، حتى تم قبول الطلب، فظهر اسم اللاعب الإيراني الحقيقي في ملف التعريف خاصته. وفي المقابل ظهر اسم اللاعب السعودي الحقيقي لمنافسه الإيراني أيضاً.

"إذن أنت صفوي حقاً!" كتب أسد السنة.

"كلا" رد أسد الشيعة "أنا إيراني كما ترى"

"نعم" كتب أسد السنة: "وهذا يعني بطبيعة الحال أنك صفوي"

"تماماً" أخيراً وافقه أسد الشيعة قائلًا: "مثلما أنك وهابي"

"يمكنك أن تقول ذلك" كتب أسد السنة: "لكنني في النهاية سعودي"



"وجاهلي فظاً!"

"وانت مجوسي نجس!"

"بدوي غليظ!"

"رافضي لنيم!"

"صحراوي مخالف!"

"فارسي حاقق!"

"الأعراب أشد كُفراً ونفاقاً"

"ما حنّ أعجمي على عربي قط ورب

الكعبة"

ثم تلا هذا الحوار المتشنج موجة من السباب والبصاق والشتائم، ليفترق الاثنان بعدها. إلا أن أحداً لم يلغي صداقة الآخر، ويشبه ذلك الخيط الرفيع الذي دائماً ما يتركة البلدان، إيران والسعودية، في كل مرة يحدث الخلاف وتسوء العلاقة بينهما، قبل أن يعودا إلى ترميم ما هشّاه من قبل. وفي مثل هذه الظروف، عادة ما يضع الإعلام مفردة "الهشاشة" عنواناً لإعادة بناء تلك العلاقة المهشمة، إذ يظلّ الجسم الذي كونه الطرفان من قطع الزجاج المتناثرة هنا وهناك حد الحواف، وجارحاً لكل من يحاول لمسه.

في مساء اليوم التالي، استأنف اللاعبان حديثهما، لكن على نحو أخف من السابق. فعندما دخل أسد الشيعة إلى المنصة، شاهد على شاشة الملف التعريفي لأسد السنة علامة (متصل) مضادة باللون الأزرق، مما يعني أنه موجود. كما ظهرت أيقونة اللعبة التي كان يلعبها في تلك الأثناء. فكتب له مباشرة من دون أن يقدم لسؤاله بتحية على الأقل:

"ماذا تلعب؟"

لم يستغرق أسد السنة من الوقت كثيراً حتى أرسل الرد، فكان على خلاف ما توقع أسد الشيعة من أنه سيكون شتيمة أو بصقة:

"مثلما ترى.. لكنني لم أباشر حتى الآن، احتاج للاعب منافس"

"حقاً؟" كتب أسد الشيعة: "هل هي لعبة مثيرة؟"

"يبدو ذلك" كتب أسد السنة، ولم يبدو عليه التوتر الذي شاب حديثه مع

اللاعب الآخر بالأمس:

"اللعبة أمريكية، نزلت إلى الأسواق ثم سُحبت بعد أسبوع. قصتها مستوحاة

من رواية تتحدث عن توأمين سياميين.

"تبدو قصة طريفة" كتب أسد الشيعة: "لكن قل لي، ماذا سيفعل بطلا هذه اللعبة يا تُرى؟"

"أنا أقول لك" كتب أسد السنة: "يدخلان في معركة قنص مثيرة، فأما قاتل أو مقتول"

"وكيف يتقاتلان وهما ليسا سوى توأمين سياميان أحماق؟" تساءل أسد الشيعة. ثم قال ساخرًا لكن في سره:

"أيها الغبي!"

"يتم فصلهما" كتب أسد السنة رده وأرسله. ثم عقب بينه وبين نفسه قائلًا: "أيها الأبله! عاد بعدها ليقول

موضحاً: "ثم لا تتسأنهما في لعبة بلاي ستيشن"

"صدقا!" انبرى أسد الشيعة ثم كتب: "بطان أرقان في قصة خرافية داخل

لعبة بلاي ستيشن"

"هل تود أن نلعبها؟" سأله أسد السنة.

"ولم لا" رد أسد الشيعة مرحباً: "على الأقل لن نكون مضطرين إلى

قصصكم بالقتال النووية!"

"إلى ما تلعب؟" سأله أسد السنة، وحين أحس أسد الشيعة أن المحادثة بدأت تغير مسارها بسبب عبارته

الأخيرة كتب معقياً بروح التحدي:

"لا شيء! سأغلبك يا أخ العرب!"

فرد عليه الآخر بالحماسة نفسها: "سنرى ذلك يا أخ المجوس!"

"هل نبدأ؟"

"الآن"

ولكي يباشرا اللعب، حدد أسد السنة خاتة (مجتمعات) من شاشة الوظائف، وقام بإنشاء مجتمع، ثم حدد بعدها

اللعبة لتكون محور تركيزهما هو وأسد الشيعة. أرسل بعدها دعوة إلى منافسه الذي اقترح خارطة العراق

كصورة للمجتمع والعلم العراقي كخلفية.

عندئذ.. بدأ القتال!

روائي وقاص عراقي

مقبرة جماعية



❖ عمار عكاش

بأنّاء حفرتِ ورائي أنتِ وعمالكِ المفتولي العضلات، ستكونِ جنتي دليلك على حُسنِ حسنك الأكاديمي، وليس حتى جنتي، بل شعري، وعظامي.

بأنّاء مثل غفير نمل يُعمرُ عشّه في الرّمْلِ يا ملكة النملِ حفرتِ وراءِ جنتي، صاح أحد عمالكِ بصوتِ ذكوريّ أجشّ بإسبانيةٍ لاتينيةٍ، وكان يحمل ملامح سنانِ أصليين متعرّقةٍ مُغبرةٍ: ((عثرتُ على جنته)) وفي سرّه قال: ((عثرتُ على جنةٍ جدي))، إنه سمّو بياض العظام الذي لا يحتمل أكثر من تأويل ينتصرُ على نظرية العرق الأبيض والأسود.

لمعتُ عينك، وخطأ ظننتُ أنك وقعت في غرامِ جنتي من النظرة الأولى، وحسبتُكِ امرأةً إيطاليةً تحبّ النبيذ والورد قالت لي حين غادرتني إلى بلادها: ((أومن أن سنلتقي يوماً))، ولم تكلف نفسها حتى عناء مراسلتي.

طيرُ الهامةِ** الزاعق منذ عشرين عاماً كان يصيح مسدي عظامه خذي ثاره، كان طائري يظن أنك تتسائلين أيّ ذكرٍ كُنْتِ؛ وسيماً، قبيحاً، عادياً لكن يستثير الشهوات؟!، لم نكن كلانا نعلم أن وجهك كان محتفياً، مشرقاً بانتصار نظرية الإبادة...

لكلّ مهزوم طقوس العزاء، ونحن بشرٌ نعيش وراء البحار، نحلم بفردوسنا في البلاد البعيدة، نَقْدُ نسوتها في أحسن تقويم، لذلك أوجزتُك في نقرِ خطوات التاتفو وقبعة الجنرال.

ولعزاء ذاتي خالصٍ رأيتُك رقيقةً شفافاً مثل عدسة المجهر، وشممتُ عطرك فاعماً بين نخرٍ ولسعٍ روائح المختبر، ولعزاء ذاتي خالصٍ ملأتُ شفقتك أكثر لنصبر على عضّ أسناني المنتصرة على الإبادة، واشتعلتُ عينك أبيه وراء نظارتين مثل شمع رأس سنتي الوحيد، وتألقتُ أيضاً جنتي معروضةً وراء بلورٍ متحفِ الإبادة...

حوار مع الكاتبة هيلاري مانتيل عن التاريخ والرواية

✦ عاصف الخالدي



الكاتبة الوحيدة التي حصلت على جائزة المان بوكر لمرتين، أولها عام 2009 والثانية عام 2012. ومنذ ولادتها عام 1952 في مقاطعة ديربي القريبة من مدينة ماتشستر، بدأت الكاتبة البريطانية وعيها في سن الخامسة كما تقول، متذكرة أنها كانت تنتمي لعائلة كاثوليكية تؤمن بقوة بالحسنات والخطايا، مما جعلها تفكر دوماً، بأنها ارتكبت خطيئة ما، حتى لو كانت لا تعرف ما هي هذه الخطيئة! وهذا ما جعلها دائمة البحث، عن الخطايا التي لم يذكرها التاريخ. تمتاز هيلاري مانتيل بأعمال روائية تاريخية، برؤية درامية وفنية لا تخلو من إسقاطات على الحاضر. تناولت هذا في عملها الأشهر: ذنب الصالة، والذي حصل على جائزة البوكر، وحصل جزؤه الثاني عليها عام 2012. حيث تكتب مانتيل عن فوضى بريطانيا بعد تحررها من براتن بقايا عهد الرومان، ومحاولة بريطانيا مع جنون هنري الثالث للاستقلال باللغة والتفكير، وتكوين إمبراطوريتها الخاصة، مجدها الخاص، وكذلك عنفها الخاص. الطابع التاريخي الموازي، المحمل بالسخرية والنوثرات وأحداث دموية وأخرى إنسانية، هو ما بحثت عنه مانتيل لعشرين عاماً، حتى خرجت بأعمال عميقة استحققت جوائزها، وهي أعمال، ليست بعيدة عن حاضرنا أبداً. يبقى جديراً بالذكر، أن أعمال الكاتبة لم تترجم إلى العربية حتى اليوم.

*** في بداياتك، اشتغلت على الرواية التاريخية، ثم ابتعدت عنها لفترة من الزمن، وفي النهاية، عدت إليها، لماذا؟**
- أعتقد أنني صرت روائية لسبب رئيسي، وهو أنني ضيعت فرصتي في أن أكون مؤرخة، كان الرواية خياراً الثاني المفضل، وحين عدت إليها، بدأت أحدث نفسي عن قصة يجب أن أكتبها، قصة عن الثورة الفرنسية والأشخاص الذين قاموا بها، وبالأحرى، قررت أن أكتب عن أعدائها.

*** لماذا هذه القصة بالذات، وهي قصة تم تناولها كثيراً بالطبع؟**

- ربما لأنني قرأت العديد من كتب التاريخ ومن الروايات التي استطعت الوصول إليها، إلا أن جميع ما قرأته لم يشعرني بالرضى، خاصة ذاك الذي تناول معاناة الأرستقراطيين والتكئيب بهم، أو من جعل من الثوريين بشراً مثاليين. هنالك أناس حقيقيون، شاركوا في صنع هذه الثورة، وهؤلاء من أردت كتابة رواية عنهم، لاستطيع فيما بعد

قراءتها. لذا، جلست وبدأت أكتب، كما لو أنني الوحيدة التي تريد كتابة رواية مدعومة بحقائق عميقة أو تاريخية، لكن، وبعد بضعة أشهر، وجدت أنني افقدت تلك الحقائق التي تخص مرحلة ما، وجعلني هذا أمضي يوماً كاملاً محاولة ترتيق النص دون هذه الحقائق، في النهاية، كان الصمت يسود حولي، شعرت بالسذاجة لمحاولة الترتيق تلك، وفكرت بعدها في أن تلك الحقائق المفقودة، موجودة في مكان ما في الخارج، سيكون خطي وحدي، إن لم أخرج وأبحث عنها، مهما كلف ذلك من جهد.

*** لكن التاريخ يهمل الإنسان، الفرد، أليس كذلك؟**

- بالطبع، وحين أدركت ذلك، وأدركت أنني لن أعرف حقائق تلك المرحلة من خلال عمق شخصها كأفراد ربما. أدركت أنني يجب أن آخذ عنصري المكان والزمان المحيطان بالحدث وحقائقه كأولوية.

*** هل قتت ولو لمرة بتغيير طبيعة حدث أو حقيقة تاريخية لتناسب مع العمق الدرامي للسرد في رواياتك؟**

- أبداً، لم ولن أفعل ذلك. إنني أهدف دوماً لجعل السرد الدرامي مرناً بحيث يصل بطبيعية إلى تلك الحقائق ومن ثم يلتف حولها. عدا ذلك، لا أجد فائدة من إبراز تلك الحقائق في النص كتاريخ مجرد أو كعناصر درامية مجردة رغم أنها تاريخية، السرد يمتص تلك الحقائق، ولا يقولها مباشرة. إن كنت قد خرجت بحكمة ما من كتاباتي، فأظن أنها تقول بأن جودة المادة التاريخية لا تتعارض مع جودة المادة الدرامية للسرد في حال اجتماعها. أعرف أن التاريخ غير نقي، وأن كثيراً من حقائقه، تقود للشك وعدم الارتياح، إذ غالباً ما تكون متنافرة ومتفككة. بحيث يبدو أنك لا تستطيع أن تكون نقياً إلا لو كنت قديساً، لا كاتباً. هذا لأن القداسة مرتبطة بالنقاء. لكن الأعمق، هو أن يستمر الكاتب بالحفر، وأن يكتب ويبحث، رغم كل هذه الأشياء المتفككة والمتنافرة.

*** تقصدين إذن تناقضات التاريخ؟**

- نعم، هذه التناقضات هي ما تعطي الرواية التاريخية قيمتها، كذلك الغموض المحيط بالشخصية، ويتمثل ذلك بشخصية كرومويل، في روايتي: ذنب الصالة، جعلت من كرومويل مادة جوهريّة للغموض والتناقضات التي تعترى المادة التاريخية. في الواقع، يوجد من كرومويل إثنان، واحد نعرفه في الحقول الأكاديمية، والآخر الذي يذكره التاريخ. وهاتان الشخصيتان المرسومتان لرجل واحد، لا تلتقيان، وربما لم يكن ممكناً الخروج بتركيبة جديدة أعمق لسيرة كرومويل، إلا من خلال الرواية. هذه ميزة الروائي، عن الأكاديمي والتاريخي.

*** ذكرت شخصية كرومويل، هلا تحدثينا عن شخصياتك التاريخية بشكل أوسع؟**

- حين أقوم بالكتابة عن شخصيات تاريخية، أضطر لاحتلال كل شخصية منها، وهذا عمل شاق، ولا أقصد بذلك أنني أقوم باحتلال جسد الشخصية والاستحواذ عليها من خلال عقلي ككاتبة، إنما، هي عملية امتصاص للشخصية، ومحاولة للتماهي معها أيضاً. مثل شخصيتي جوليانا وكارينا. حين عاشتا قصة حب وموت في الرواية، كانت مسؤوليتي تجاههما كمسؤولية أم مخلص، ولأقول ذلك بشكل أوضح. حين أتعامل مع شخصية حية في الواقع أو الرواية، فإن لي نظرة ورؤية ما عنها، لكن حين تكون تلك الشخصية تاريخية، وميتة، فإن مسؤوليتي تكون أكبر بكثير. خاصة أنها لم تعد تملك ما تقوله.

*** من المعروف أن الحياة الخاصة للشخصيات التاريخية، غالباً ما تكون غامضة ومتناقضة، هل تحاولين معرفة تفاصيل حياتهم بعمق قبل أن تكتبي المشاهد عنهم، أم تفعلين ذلك أثناء كتابة المشهد الروائي؟**

- أبداً من نقطة صغيرة، مثل نظرة، أو صوت، من هناك أبداً مشهدي، ولكن،

حين اكتب ما يمكن أن تسميه بمشهد كبير أو مؤثر ربما، مثلما فعلت مع شخصية كرومويل وغيرها، فإنني أقوم بالتحضير أولاً، أكون قد قرأت كل ملاحظاتي، وكل ما يتعلق بالشخصية تاريخياً أو غير تاريخي، ومن ثم، ألقى بكل هذا جانباً، آخذ نفساً عميقاً، وأخوض غمار المشهد، تماماً مثل من يخرج للمسرح لأول مرة، أكون خائفة، ومتحفزة، خلال كتابة المشهد، لا بد لشيء جديد، أن يتكشف.

*** هل سبق وأطلقت أحكامك الخاصة على شخصيات رواياتك، الرئيسية منها على الأقل، الشخصيات في أعمالك كثيرة، في كرومويل توجد 159 شخصية مثلاً، ويذكرني هذا عن حديث الكاتب إي إم فورستر عن الشخصيات المركبة والأخرى السطحية، فما رأيك؟**

- للشخصيات تأثير يختلف، لطالما نظرت بشكل خاص لشخصية كرومويل مثلاً، إنسان ذكي وطموح، يرى الصورة بشكل أوسع، يلتقط التفاصيل بعمق، يخطط، ويعرف كيف يقود الآخرين للعمل لأجله. في المقابل، الشخصيات المسطحة، تلعب دوراً ما، لا بد منه كتفصيل في الرواية التاريخية، ولذا، لا بد لي على الأقل من الإحساس بمشاعر تلك الشخصية حين كتابتها، لكن، وبالنسبة للرواية التاريخية، الشخصيات الكثيرة التي يتم طرحها كأسماء فقط، كان التاريخ قد قدمها كأسماء فقط، ربما تتركها على حالها، لكن مهمة الروائية، تبدأ من هنا، وتكمن في البحث عن حيوات تلك الشخصيات، التي أسقطها التاريخ.

الحوار عن مجلة:

paris review- issue 212 - 2015

شباب سوريون يتعرفون إلى خاطفهم الفلسطيني عبر تقرير لقناة BBC عربية

❖ قلم رصاص

BBC عربي

جاء في التقرير، لأن الرجل يتزعم عصابة تقوم باختطاف العمال السوريين وسلبهم ونهبهم وتعذيبهم بذريعة أمنية، وأثناء فترة اعتقال ضحاياه يقوم مع مجموعته بالسطو على منزل المختطفين كما حصل مع الصحفي السوري أحمد وأقاربه.

تمكن أحمد من التعرف إلى الرجل الذي كان يتزعم مجموعة الخاطفين والذي قام باختطافهم وتعذيبهم وسرقتهم، وتذكر تفاصيل كل لحظة ألم عاشها تلك الليلة المشؤومة، لكنه عاجز عن فعل أي شيء، فالحقيقة المرة أنه لا يوجد قانون في لبنان، والأكثر مرارة أن أحمد الذي يحلم بأن يجد فرصة عمل في مجال اختصاصه (الإعلام) أصيب بصدمة كبيرة حين رأى خاطفه على قناة كان يعتقد للوهلة الأولى أنها مختلفة عن وسائل الإعلام الأخرى.

ورغم أن أحمد ورفاقه قد تقدموا بشكوى إلى أمن المخيم لاستعادة ما تم سرقة منهم من أموال وهواتف نقالة أثناء اختطافهم الذي دام لأكثر من 24 ساعة، إلا أن تلك الشكوى لم تجد نفعاً. منذ أيام كان أحمد يتابع قناة بي بي سي العربية، وبالمصادفة قدمت القناة تقريراً عن لاجئ فلسطيني - سوري يعيش في مخيم برج البراجنة، كان التقرير تحت عنوان: "تازح سوري في لبنان".

ويعرض التقرير سيرة شخص يدعى (ر.ع)، ويقول في التقرير: "أعمل أي شيء لاكسب عيشي". وظهر الرجل الملنحي في التقرير على أنه كهربائي يصلح الأعطال في الحي، محاولاً إظهار البراءة بطريقة تمثيلية رخيصة واضحة الكذب، ولم يسأل معد التقرير السيد (ر.ع) عن طرق كسب عيشه بشكل أعمق لأن الحقيقة غير ما

الاعتقال ولسوء حظ أحمد أنه سألهم عن سبب الاحتجاز التعسفي له ولرفاقه، فكان ذلك سبباً كافياً لبدأوا بضربه ورفسه في مختلف أنحاء جسده، ثم بدأت جلسة التحقيق، ويضيف أحمد: «احتجزونا بالشقة وبدأوا التحقيق بعد أن أشبعونا ضرب ورفس، كانت الأسئلة مثيرة للسخرية، كانت سخريتهم واضحة منّا، يسألوننا ما لون «بوكسراتكم»، إضافة إلى أسئلة جنسية أخجل ذكرها، شعرت بالإهانة وكانت حفلة الضرب والتعذيب تبدأ كلما حاولت أن أجادلهم لماذا يفعلون بنا ذلك؟».

ثم اتضح أن الساعات الأولى كانت للتعرف فقط، وما الشتام والرفس واللبط والضرب بالعصي إلا بداية تحضير المعتقلين نفسياً لجلسة التحقيق واللقاء مع «المعلم» الذي جاء ليشرح شخصياً على عمليات التحقيق والتعذيب.

كذلك صادروا البطاقات الشخصية للشباب والموبيلات، وكل ما بحوزتهم من أموال، كانت 100 دولار و100 ألف لبناني وجهازين موبایل ماركه سامسونغ، وأخذوا كل أغراض البيت حتى غاز الطبخ والصحن والطناجر وثيابهم الشخصية. تلك باختصار قصة الشباب السوريين وتم نشرها في صحيفة رأي اليوم في شهر تشرين 2 الماضي، إضافة إلى بعض المواقع الإلكترونية اللبنانية،

تخرج أحمد من كلية الإعلام في جامعة دمشق، ولم يكن بوسعه العودة إلى أهله حيث مسقط رأسه في ريف محافظة الرقة الشرقي، وتعتبر دراسة الإعلام في جامعات «النظام» سبباً كافياً لهدر دمه هناك حيث يحكم «أسود دولة الخلافة». كذلك لا يستطيع العيش في العاصمة دمشق في ظل انعدام فرص العمل، وغلاء المعيشة، لذا كالأغلب السوريين قصد بيروت قبل نحو عام بحثاً عن فرصة للعيش، واستقر في بيت استأجره بالاشتراك مع شباب سوريين في مخيم برج البراجنة.

يعمل أحمد في ورشة دهان، ويقطن مع سبعة شباب في منزل واحد، جميعهم عمال يتحدرون من محافظة الرقة، وقبل أيام نزل عندهم ضيوف من أقاربهم، واستقبل السوريين لمعارفهم أو أقاربهم في الغربية أمر لا يذم منه ريثما يتدبرون أمرهم، إلا أن ذلك جرّ عليهم مصيبة لم تكن في حساباتهم، ويروي أحمد تفاصيلها قائلًا: «داهم ثمانية مسلحين منزلنا في مخيم برج البراجنة، واقتادونا معهم بعد أن عرفوا عن أنفسهم أنهم من أمن المخيم، وفتشوا المنزل بشكل عشوائي دون أن ندري عن أي شيء يبحثون».

أخذوا الشباب السوريين وضيوفهم إلى شقة في مخيم البرج، دون تبيان سبب

سينما «ريفولي» تعود للعمل بعد توقف ثلاثة عقود في صور اللبنانية



هذا وتعود بدايات السينما في صور إلى عام 1939 عندما عرفت المدينة السينما لأول مرة مع افتتاح "روكسي"، ومن ثم "أمبير" عام 1942، و"دنيا" عام 1964، و"الحمرا" عام 1966.

وريمي بندلي. وتعرضت ريفولي للقصف الإسرائيلي ولكنها تابعت عروضها رغم الإشتياح عام 1982، وكانت أيضاً معقلاً للأحزاب اليسارية خلال فترة الحرب بأسميات لمرسيل خليفة ومعين بسيسو ومحمود درويش وغسان كنفاني.

في لبنان، وكانت تأتيها الأفلام عن طريق البحر من فلسطين واليونان، وعرضت فيها العديد من الأفلام في حضور أبطالها كالممثل جان ماريه والمغنية بريجيت بردوا، ورشدي أباطة وعماد حمدي وعمر الحريري ونادية الجندي وأنور البابا، وتعتبر أفلام ستيف ريفز وتشارلي تشابلن من أكثر الأفلام التي لاقت إقبالاً كبيراً في فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي.

ومن الأعمال المسرحية التي عرضت فيها "جوا ويزا" لشوشو و"كاسك يا وطن" لمحمد الماعوظ ودريد لحام وأعمال يعقوب الشدراوي وثلاثي أضواء المسرح وإبراهيم مرعشلي وأحمد الزين وأبو سليم وفرقة أبو عبدالله الدلحين، كما وإستضافت السينما حفلات لوديع الصافي وسميرة توفيق ومحمد طه والشيخ إمام ومظفر النواب

عاد الممثل والمخرج قاسم إسطنبولي إلى مدينة صور في جنوب لبنان عبر "سينما ريفولي"، وهي الصالة الأخيرة في تاريخ المدينة التي غابت عنها السينما أخيراً إثر إقبال صالتي، "الحمرا" و"ك 2000" قبل أشهر، كما وإقفلت قبلها صالات روكسي وأمبير ودنيا، وكلها إقيمت مكائنها مصارف ومراكز تجارية.

وتعتبر هذه التجربة الجديدة بمثابة المغامرة الثالثة لفريق مسرح إسطنبولي بعد "الحمرا" و"ستارز" في مدينة النبطية، وقد أطلق طلاب مسرح إسطنبولي وجمعية تيرو للفنون حملة لدعم إعادة ترميم وتأهيل ريفولي التي أقفلت عام 1988 بعد تراجع الحركة السينمائية في لبنان. ولقد شيدت ريفولي عام 1959، وشهدت على الحقبة الذهبية للسينما

موتيفات أبو عفيفة الجسد في اتجاه، والأفكار في اتجاه آخر

❖ عاصف الخالدي



المعولم اليوم، وانكماش عالمنا ليصير أصغر وأقرب، وبالرغم من هذا، فالإنسان ليس بواحد، وكيف يكون هذا إن كان رأسه لوحده وجسده متفرقاً، أما عقله وأفكاره، فلا أحد يعرف إن كان يمكن استجماعها وهي تطير في كل اتجاه، وكما يبدو، فإن لوحات هذا المعرض، تتفق على أن البشر في متاهة، لا وجهة واضحة، ولا بر أمان. شعرت أثناء نظري إلى اللوحات، بهذا المفقود المشترك، الذي تشير إليه اللوحات، وفكرت، إن كان المفقود هو الوعي، في كومة مخلوقات لم تتشكل بعد، طيور وقطط وتماسيح، تبدو أكثر تصالحاً منا مع نفسها ووجودها، وتعالقها مع الحياة. أما الإنسان الذي يحيط به كل هذا في العالم، فهو يتجه للحفر أكثر والبحث دوماً، إضافة إلى طغيان حس الأسطورة التي يمكن قراءتها كمشروع للتشكيل، دون أن تشير إلى نهاية ما. والتي تحدث عنها الناقد التشكيلي مازن عصفور أيضاً في معرض حديثه عن اللوحات: "ما يلت في الرسومات التخطيطية "موتيفات" للفنان محمد عفيفة، نزعتها شبه التجريدية المحفوفة بغناء خطي لا يخلو من حس الأسطورة ودلالاتها المكثفة التي توصل إليها الفنان عبر البساطة المدروسة في اختيار المفردات البصرية والتوظيف الناجح للخطوط المتكشفة والشديدة التعبير في آن واحد. استثمر الفنان تلك المفردات في تكويناته من دون مبالغة وابتدال في التشكيل

الخلفية الزرقاء، التي تشترك مع السماء المفتوحة باللون، وتختلف معها في أنها ليست متسعة الأفق وقابلة للكثير من التأويل. للأزرق حدود في اللوحات، تجعله يشبه رحماً يحوي ما لم يتشكل بعد، أو ما هو في طور التشكل، أو ذلك المفكك، والغير معروف إلى أين سيؤول، أو ما كان عليه في الأصل، ولا ينسحب هذا على الشكل الخارجي فقط، إنما يتجه إلى العمق، حيث ترى في لوحات محمد أبو عفيفة هذه، كائنات سابحة في ماء هذا العالم، وفي هواءه، دون أن يبدو عليها أدنى اهتمام، بل وربما انتباه حتى، إلى أنها مفككة، أو محطمة، تسير باجسادها في اتجاه، بينما يبدو أن أفكارها تسير في اتجاه آخر.

وربما أن الرووس التي لا تتصل مع الأجساد، والأيدي التي تسرح وحيدة دون أن تتشبه بشيء، إضافة إلى حيوانات أخرى كالقطط والتماسيح، والتي وعلى العكس من البشر، تظهر كاملة، يجعل من مسيرة الأجساد البشرية وأفكارها عبر هذا العالم التشكيلي، مسيرة غير أبهة ولا شاعرة بالزمن ولا بقيمة الوجود، أو على الأقل، سوف يبدو أن الوجود عبر التاريخ، لم يود إلى اجوبة أو نتائج أو أمان بشري، حتى الآن. ويمكن ببساطة، ملاحظة تلك الحدود الزرقاء أيضاً، لتبدو عالماً كاملاً بذاته، عالم يحوي كل شيء، البشر وأفكارهم وبينتهم، كصورة أخرى لوجودنا

(مارس) الحالي، فقد قال لي باختصار: "موتيفات هو تحضير لمعرض أوسع وأكبر، وما يمكنني أن أقوله لا يتعدى كوني أعيش في مرسومي الآن بصحبة قططي، وقد بنيت معها علاقة تفاهم دون أبعاد لغوية، وشدتني طريقة حياتها وتعاملها معي، وبساطتها مقابل عالمنا المعقد، فأخذت أفكر إن كنا قد وصلنا إلى أي شيء حتى اليوم، في علاقتنا المعقدة مع الوجود، مقابل هذه الكائنات التي تبدو كأنها متصالحة مع كل شيء ومنذ البداية".

والتوظيف، ليقدّم أعمال فنية مكتملة الشكل، وتعبّر عن طقوس بصرية سحرية بحس مسرحي وروح كاريكاتورية. مع "موتيفات" عفيفة نجد أنفسنا أمام استعراض بصري من نوع خاص؛ استعراض يقارب بين تمثيلات البدائية الرمزية، وبين الغرائبية في تجلياتها التعبيرية المتكشفة، وهو ما اكتسب أعماله الفنية مذاقاً تعبيرياً بنكهة خاصة". أما الفنان محمد أبو عفيفة، وحين سألته عن علاقته الخاصة بلوحات هذا المعرض "موتيفات"، والذي احتضنه مقهى فن وشاي في جبل اللويبة في مدينة عمان منذ بداية شهر آذار

• كاتب ويبحث أردني



هكذا كُتِبَ على قميص والدي



❖ لورين محمد

فكرت لبرهة أن ما يتوجب علينا فعله هو وقف استيراد تلك الألبسة إذا ما حملت معانٍ مرفوضة لدينا!!
لكن الأمر ليس استيراد فحسب، فمنتجنا الوطني بسعيه لإيجاد مكان له في المنافسة المحلية يقوم باستساخ تلك الملابس الأجنبية شكلاً وليس بالضرورة قماشاً وتفصيلاً.
منتجنا الوطني للأسف ينسخ عبارات الملابس الأجنبية بلا مبالاة الباحث عن الربح فحسب. فلا يهم إذا ما نُسخت عبارة وسقط منها كلمة أو حرف سهواً. ويبقى المعنى في قلب الأجنبي!!

هكذا وصلت الكلمة إلى ذهن التلميذ في الصف الثالث الابتدائي لينسخها هو الآخر كما رآها ويجب معلمته حين تؤكد أنها كلمة خاطئة التهجنة:

■ "لايمكن أن تكون خاطئة، هكذا كُتِبَ على قميص والدي!!".



طلبت معلمة الصف الثالث الابتدائي من تلاميذها إخراج أقلام رصاص وأوراق بيضاء..
■ "سنقوم اليوم بإملاء عفوية".
لم تتضمن هذه المذاكرة الصغيرة أكثر من خمس كلمات باللغة الأجنبية.
وفي اليوم التالي اعترض أحد التلاميذ على خطأ قد صوّيته له المعلمة باللون الأحمر على ورقته، فوقف وقال:
■ "لا يمكن أن تكون هذه الكلمة خاطئة، أنا متأكد!!".
فمن أين أتت هذه الثقة!!؟

عندما كنت طفلة، لطالما لفتت نظري ملابس الناس، شكلها، ألوانها وأكثر من كل ذلك العبارات المكتوبة عليها والتي لم أكن أفهمها لأنها كتبت بلغة لا أعرفها.

ولطالما تساءلت عن سبب الكتابة على الملابس، هل من الممكن أن تكون رغبةً بإيصال رسالة ما، وإن كان لا بد من ذلك فلم لا تكتب بلغتنا العربية؟؟

وهل الأجانب يزينون ملابسهم بلغتهم أم بلغتنا!!؟
عندما كبرت اكتشفت أن استخدام اللغة في تزيين الملابس ليست متبادلة بيننا وبينهم! وأكثر من ذلك أنني صرت أتمعن بمعاني العبارات التي تكتب على الملابس وبعضها غير لائقة، وتحمل إيحاءات مختلفة وغريبة عن مجتمعنا وقيمتنا وعاداتنا

من الرقّة إلى مسكنة



❖ هناء الصلال

اكتشف أنواع الأشجار في سور بستانهم وأسرق بعض التين المتدلي.. هو يغري شهيتي بلونه الذهبي والقطر يدمع على ثماره الناضحة هي دعوة من الطبيعة فأمد يدي..ويوم الأحد هو يوم البازار نحمل السلال مع ضحكات الصباح الأولى قبل أن تتجلى وتتجه إلى الشمال..

تصطف البسطات على امتداد البصر والحناجر تصدح بعبارات تجذب سمعك.. لا تعلم أي وجهة تتجه فكل ما حولك دعوة مفتوحة للاقتناء..

عندما ترتفع الشمس لكبد السماء نكون قد أنهكنا التسوق نحمل تلك المشتريات كماجميع الناس لنشترك مع الجارات بالحي بعرية تحمل الحاجيات وتوزعها على أصحابها..

في زيارتي الأخيرة بعد وداع ذكريات الطفولة لأعلم ماذا تغير فينا.. هل أنا من تغيرت أم أن تلك المدينة أصبحت كف عجوز مرتعشة..طالتها تلك الغمامة السوداء وغطت بساتينها المبتهجة غزتها السنون العجاف.. هل تغيرت أم أن الخمار الأسود على عيني غير ملامحها؟

كل الأبواب موصدة وكأنها تخشى استقبال الغريب.. ما كان عهدي بها تنكر الأعبة.. تلك الغزالة الهاربة من ذاكرتي تعشق بساطتها العذبة..

تعشق هديل الحمام في غسقها وتغريد الطير على أشجارها..

أنتفس الواقع حسرة وتجرح تلك الغزالة برصاص الدخلاء.. وأعود بصمت وتنطفئ اللهفة..

أبكيك أم أبكي تلك الطفلة المعذبة التي نامت شتلة وأصبحت سديانة عجفة..

ألملم الصور وأكتبها حروفاً من نار الذكرى وأعود مغصبة الفؤاد على دروب الخفسة ما عادت تلك الغافية في جوف الأرض مدينة أحلامي ومأرب النفس كلما سرى الشوق إلى ديار الصبا..

تطارد خيوط الفجر كطائرة من ورق ألوانها بلون السماء والشفق.. خيطها بكفك كما الأمل مربوط بأرواحنا نخشى عليه أن ينقطع.. تلك البادية المنبعثة من عمق الأرض تفوح منها رائحة الزيتون والتراب الأحمر يهاجمك العبق بوحشية معشوق يستقبل العاشق الذي عاتق السهل والأفق..

تجلس تلك القرى المتوزعة كشتلات خباز تغريك للجلوس على راحتها المخضرة بعد عناق المطر وسخاء السماء..تارة تجدها مجتمعة وتارة متفرقة ويكل حالاتها ملهمة .. على أطراف مسكنة يستقبلك الباعة يعرضون خيرات البادية بنفس طيبة ورائحة اللين (سطل الخائر) يجذبك كالمسك ياسر شهيتك بلا مقاومة تتوزع تلك الخيرات مع ساعات الصباح الأولى فملك الرزق سمي لكل سائر أوعابر قوته ما أمكنه.. للجيغرافية في تلك البادية لوحات خطتها أياد الفلاحين بموهبة من فطرة السماء التناسق والإبداع يبهير الناظر إليها..كلوحات هندسية صممها فنان..

تمتزج البساطة بهبات الرحمن فتشاهد المعجزات.. عندما تتحدر باتجاه البحيرة لتسلك الطريق إلى تلك الأرض الجوفاء.. تيقن بأن الفرات نهراً من الجنة تعكس على سطحه الهادئ زرقة السماء وتجذب رائحته المفعمة بسر الحياة.. هناك عناق لآله الماء مع ملكوت السماء.. أنت لست على الأرض أنت في جنة الله.. أشجار الزيتون تستقبلك أوراقها الصغيرة تتحرش بوجنتيك كريمة فهي شجرة الله المباركة.. تلتمع ثمارها مع انعكاس الضوء كأنها الياقوت هبة الخالق لخليفة الأرض..تحيا الناس ببساطة لا تكلف ولا حضارة لغة التواصل كلمات بطيبة ساكنيها..

البيوت مشرعة الأبواب، كل البيوت بيتك بدون أن تستاذن تكون في وسط بساتين الزيتون تحتسي الشاي مع الجالسين.. متخمة الحياة بالسليقة خالية من الرتابة والتكلف.. ترسلني عمتي لا يصال (الطعمة) سكبّة من الطعام إلى بيت الحج عبدالقادر.. في طريقي

رصاصة الرحمة | إعادة الكتابة... إعادة التفكير



❖ نجيب نصير

تستخدم العلم وتطبيقاته التكنولوجية؟ هل سبق التاريخ الذي نعرفه هو التاريخ الذي يصنع تلك الخيمة الجامعة الماتعة؟

من غير الثابت أو الواضح بأن التاريخ يستطيع صناعة تجمعاً بشرياً مجدياً أو يتسبب به، فكيف بمجتمع يقوم على وحدة المصالح؟! فما سبب كل هذا الإتكاء عليه وهو الذي لم ينجح في أن يكون شاهداً على وحدة المصالح فلأية مهمة يمكن توظيفه؟

لقد أثبت تاريخنا (في المئة سنة الأخيرة على الأقل) أنه ينجح تماماً في إثارة الفرقة والتناحر والإقسام، كما أثبت وخلال الثلاثين سنة الأخيرة أنه مسوق ناجح لقيم العنصرية والتكراه والتذابح، فهل علينا تصديق هكذا تاريخ الذي لم يتعرض إلى أي نوع من أنواع المقاربة المعرفية إلا فيما ندر (طه حسين وكمال الصليبي كأمثلة) وظهرت نتائج صادمة عن تلك المقاربة ولم يتابعها أحد وسوف تدفن بحكم السطوة المقدسة لتاريخ أرتجل مُتكاملاً على شفاهيات الميديا القديمة.

والحال كما نرى ونلمس، إن الأمر بحاجة إلى إعادة كتابة تاريخنا بالاعتماد على التكنولوجيات الحديثة من تفكير ومناهج بحث وأدوات تكنولوجية، ولكن هل من فائدة ترجي؟ طبعاً إذا تجرأت جهة ما وتطحت للموضوع؟ من غير المرجح أن تكون هناك فائدة ترجي لهذه الإعادة، فالتاريخ حتى لو كان صحيحاً "منة في المئة" لا يصلح لبناء مجتمع حديث فإذا أضفنا إلى هذا السبب الأساسي، الإصرار على عدم التعلم من الأخطاء المرتكبة، والتي تؤول كما في العادة باستخدام الذرائع والمبررات لتصبح مقبولة عاطفياً وانحيازياً، فإننا سوف نحصل على الذرائعية كفسفة وجود، بمعنى أنه يمكن تخريب الحياة نفسها طالما وجدت الذرائع لذلك، والذرائعية ثقافة همجية تتسبب بالسلوك الاعتدائي الغزوي (والاستعمار "غربي أو شرقي" هو أحد الأمثلة فقط) حيث تبدو الذرائع على الرغم من تفاهتها كجزء من الأيديولوجيا لا يحق لأحد الامتناع عن تصديقها لأنها تهدم الأيديولوجيا برمتها "وتضيق

الأمّة"!!!!!!

التاريخ نفسه ليس دليلاً على صحته، إذا لم يقرن بالدلائل العقلية المقنعة، والإصرار على توظيف التاريخ بمرتبة منتج للهوية هو بمثابة وضع العربية أمام الحصان أو بشكل أدق هو دهن العربية للحصان، فعملية كهذه لا بد أن ينتج عنها أضرار أو حتى كوارث، وإعادة كتابة التاريخ هو عملية لا تضمن عدم وقوع الأضرار ولكنها تخفف من احتمالات وقوعها، عبر محاصرة الذرائعية كثقافة تبرر الشر، وعدم وجود الدليل على صحة التاريخ تابع من من التنبؤ المعرفية التي تسمى بالمجاز تخلفاً (أو الخوف من هشاشة التاريخ نفسه)، حيث يبدو المتخلفون ينتظرون من يعيد كتابة تاريخهم لهم كي يتخذوا من ذلك ذريعة لقتالهم، حيث يقعون بين ناري الذرائعية المحلية وذرائعية الغرباء!!! فمن يجرؤ محلياً على الشك بالتاريخ الموجود حتى لو كان هذا الشك ديكارتياً على طريقة حامد أبو زيد أو علي عبد الرازق أو شبلي الشميل أو محمد أركون أو محمد شحرور وكمال الصليبي وطه حسين؟

ليصبح موضوع الانتظار في ظلال العصر الحالي كالتالي، إذا كنتم لا تريدون دراسة تاريخكم دراسة معرفية عقلانية تفهم عليها ونفاهم معها، فلنترونا ندرس تاريخكم ونحكم به المعايير المعرفية التي نريد، فالعلم بالتاريخ ليس حكراً على "أصحاب" هذا التاريخ، والحكم الأخلاقي عليه لا يحتكره من يدعي أن تاريخه ملكاً خاصاً له وهو أولى بقراءته كيف يشاء (تاريخي وأنا حر فيه أعسله وأكويه...مثلاً)، فالعولمة أزلت الحدود بين التواريخ وأصبحت الشعوب متشاركة به بحكم المعرفة والمصالح الناتجة عنها وليس بحكم مجرياتها (مثل تشارك العرب والبيزنطيين في حروب "الفتح" وكذلك إقليم أندلثيا في اسبانيا، وكلها أضحت قديمة ومهترنة)، وبالعودة إلى صحة التاريخ من خطئه، تبدو الحاجة إلى إعادة إثباته قبل اللجوء إلى كتابته بمنهجية العلوم التاريخية، حتى لو كانت بعض النتائج هو تمزق الخيمة الجامعة وانذارها، فمن غير

المقبول هذه الأيام تبني معرفة هي ضد المعرفة وعدوة لها وتقاتلها بناء على الحفاظ على تاريخ موظف في خدمة الأيديولوجيا.

ربما يقول قائل، في حال تم تبني إعادة كتابة المنطقة أو الأقاليم المشكلة لها، أنه سوف نرى الهواويل، وأن التاريخ المتداول سوف يتهاوى على رؤوس الشعوب، وهو ما يشي بأن هذا التاريخ (بالإضافة إلى هشاشته المعرفية) ليس أكثر من إبرة مخدر تعيش على أوهاهما شعوب هذه الأقاليم، ولكن ماذا لو تم اكتشاف أن بعض (أو الكثير) من شخصيات هذا التاريخ المحورية لم تكن موجودة (وهذا وارد تماماً) أو لا يوجد دليل علمي واحد على وجودها، أو هي أصغر أو أكبر شأناً مما روي في الطبقات؟

ماذا لو كانت الأحداث والحوادث غير متطابقة مع الزمن والجغرافيا؟ وماذا لو ربط التاريخ بالبيانات المحلية له من مناخ ونشاط وإنتاجي ومأكول وملبس ومسكن إلخ؟ عدها لن يتحول قارئ التاريخ ولا حافظه إلى عالم جليل، بل إلى مصدر من مصادر ثقافة الجهالة، لا تزحزحه شهرته عن هذه المكانة قيد أمثلة.

والحال كما نراه ونلمس، تبدو إعادة كتابة التاريخ (تاريخنا) ضرورة حياتية، ليس لنعرف من نحن بناء على من كنا، بل لفهم كيف نحن، ومن نريد أن نكون. ولأن تاريخاً مروبياً بهذا الكم من التناقض والشفافية لا يمكن الإبقاء عليه على حاله وإلا تهوى هيكله ليذفن المعرفة، وعليه فإن ضرورة المعرفة كإنتاج (وليس كحل وتمنيات) يؤدي إلى استمرارنا، إنها محاولة لوضع الحصان أمام العربية، مع العلم أن هذه الخطوة الضرورية ليست إلا واحدة من الخطوات التي من الواجب مصادرة أنفسنا بها وباستحقاقاتها، إذا ما قررنا البقاء على قيد هذا العالم الدنيا، أو ما يسمى بالمجاز الكرة الأرضية.

• كاتب وسيناريست سوري